لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٢ — من السنة ٥

بسمى او ادب

Basma ou Adab

لا بسمايا او مسماة او بسماة

١ — تمهيد

معرفة اعلام المدن القديمة ودرس الالفاظ المعروفة بها في هذا العهد من الامور الجليلة . وكثيرا ما يخطأ في تحقيقها علماء الاثار . وقد ذكر صديقنا العلامة الشيخ علي الشرقي اسم تل في هذه المجلة (٤ : ٣٨٣) قال عنه ما نصه حروف نصه : « مسماة | وقد تبدل الميم الاولى بالباء فيقال بسماة . وهذه العبارة كانت محصورة بين عضادتين لتدل على انها للمجلة لا للكاتب اللوذعي اذ لم نرد ان نمس كلامه باذى | وهي تل جاس في سهل واسع كثير فيه جذور مزارع قديمة وآثار انهار . اه

وقد ذكره حضرة العلامة المحقق في ارض البطائح مما يدل على انها كانت في سابق العهد كما هي الان من رقعتها وراجعة اليها في جميع احكامها .

٢ — ما كان اسمها في صدر الاسلام

(مسماة) واحسن منها (بسماة) واصح من الاثنين (بسما) دلائل

المقصورة القائمة او (بسمى) بالالف الجالسة او الياء المهملة وكلها بفتح الاول واسكان الثاني هي المعروفة عند العوام بـ (بسماية) او (بسمايا) ويجدر بنا ان نترك كل هذه الروايات المختلفة الناشئة من جعل اللفظة الاولى الحقيقية ونتمسك بالصحيحة « بسما » او « بسمى » لانها هكذا كان يعرفها الاقدمون من سلفنا .

نعم لم يذكرها ياقوت في معجمه ولا صاحب مراصد الاطلاع ولا معجم ما استعجم ، ولا تقويم البلدان ولا غيرهم من وصاف البلدان والقرى ؛ إلّا انها وردت في تاريخ الطبري وكفى بها حجة . قال ابو جعفر في احداث سنة ١٢هـ (٦٣٣م) «فلما صالح اهل الحيرة خالدا خرج صلوبا بن نسطونا صاحب قبر الناطف حتى دخل على خالد عسكره فصالحه على (بانقيا) و (بسما) وضمن له ما عليهما وعلى ارضيهما من شاطىء الفرات جميعا واعتقل لنفسه واهله وقومه على عشرة الاف دينار سوى الخرزة : خرزة كسرى ؛ وكانت على كل رأس اربعة دراهم وكتب لهم كتابا فتموا وتم ، ولم يتعلق عليه في حال غلبة فارس بغدر .

« وشاركهم المجالد في الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه :

« اني عاهدتكم على الجزية والمنعة على كل ذي يد بانقيا وبسما جميعا على عشرة الاف دينار ؛ سوى الخرزة . القوي على قدر قوته ، والمثقل على قدر اقلاله في كل سنة ، وانك قد نقبت على قومك ، وان قومك قد رضوا بك : وقد قبلت ومن معي من المسلمين ورضيت ورضي قومك فلك الذمة والمنعة . ان منعناكم فلنا الجزية ؛ وإلّا فلا . حتى نمنعكم .

« شهد هشام بن الوليد ، والقعقاع بن عمرو ، وجرير بن عبدالله الحميري وحنظلة بن الربيع . وكتب سنة اثنتي عشرة في صفر » اهـ

قلنا : صفر من سنة ١٢ يوافق نيسان ٦٣٣

وقال المذكور في حوادث سنة ١٤هـ : « ان اقواما من اهل السواد ادعوا

عهودا . ولم يقم على عهد اهل الايام لنا . ولم يف به احد علمناه إلا اهل (بانقيا) و (بسما) واهل (أليس) الاخرة» اه

وذكر ايضا في حوادث سنة ٢٦٨ ما هذا نصه : وفيها (اي في هذه السنة) كانت لابي العباس (اي المعتضد بالله بن المتوكل) وقعة بقوم من الاعراب الذين كانوا يميرون الفاسق (اي قائد الزنج) اجتاحهم فيها ... فوجه [مالك بن اخت القلوص] الى البطيحة رجلين من اهل قرية (بسمى) يعرف احدهما بالريان والاخر الخليل كانا مقيمين بمسكر الخبيث . فعرض الخليل والريان وجماعة من اهل الطف . واتيا قرية (بسمى) فاقاما بها يحملان السمك من البطيحة اولا اولا الى عسكر الخبيث في الزوارق الصغار التي تسالك بها الانهار الضيقة والارخنجان (١) التي لا تسلكها الشذا (٢) والسميريات (٣) . فكانت

(١) الارخنجان جمع الارخنج على الطريقة الفارسية ويراد به الترعة الضيقة قد تتصل بنهر وقد لا تتصل . واكثر ما تكون في وسط القصب والنباتات المائية ولا يسلك فيها الا الزوارق الدقيقة الخفيفة . والكلمة فارسية وقد تجمع الارخنج على ارخنجات بناء في الاخر بدلا من النون .

(٢) الشذا جمع شذاة . قال ابن مكرم في لسانه في مادة ش ذ و : الشذا ضرب من السفن ، عن الزجاجي ، الواحدة شذاة . قال ابو منصور : هذا معروف ولكنه ليس بعربي . قال ابن بري « الشذاة » ضرب من السفن والجمع شذوات . اه

قلنا : قد وردت هذه الكلمة مجموعة بصورة شذوات وشذآت وكلتاهما خطأ على رأيي اما الحقيقة فهما روايتان لان صاحب المصباح يقول الشذاوات سفن صغار كالزبازب الواحدة شذاوة — وقال المسعودي في مروجه في اثناء اخباره عن الخليفة المقتفي لله « واشتد امر البريديين بالبصرة ، ومنعوا السفن ان تصعد وعظم جيشهم وكثرت رجالهم وصار اهم جيش في الماء في الشذوات والطيارات والسميريات والزبازب . وهذه انواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار » اه — وقال الخطيب البغدادي في تاريخه ص٢٧ من النسخة المحفوظة في باريس « وفي دجلة الشذاوات والطيارات والزبازب والزلالات والسميريات » اه . كل ذلك يدل على ان المؤرخين واللغويين اتفقوا على ان الشذاة او الشذاوة والزبزب في معناهم ورأينا كرأي ابي منصور ان اللفظة معربة من اليونانية Skhedia بمعناها وهي في الاصل تعني كل سفينة سيئة بسرعة ، ولهذا تأتي بمعنى السفينة الخفيفة والزورق والقارب والزعيم وجاءت عند اليونانيين ايضا بمعنى الخمر الطيار وذات الرفيف والصفة له .

(٣) السميريات (مصغرة ومنسوبة ومؤنثة) قد مر بك انها من السفن التي كانت معروفة

مواد سمك البطيحة متصلة الى عسكر الخبيث بمقام هذين الرجلين بحيث ذكرنا واتصلت ايضا مير الاعراب وما كانوا ياتون به من البادية فاتسع اهل عسكره الى آخر الرواية وهي طويلة واجتزأنا بما ذكرنا للاشارة الى وجود (بسمى) في ذلك العهد اي في سنة ٢٦٨هـ الموافقة ٨٨١م

٣ — تصحيف هذه الكلمة

منيت هذه الكلمة بتصحيفات مختلفه . كانه قدرها ان تلوى حروفها مترقصة على الالسن ، فلقد ذكرنا تصحيفاتها عند العوام من بسمانة ، وبسمايا ، ومسمانة ومسمايا . واما المؤرخون الاقدمون الذين تناقلوا الاسم فقد اوردوه بصورة غريبة ، حتى ان الباحث ليتيه في تلك المجاهل .

واول من ضل سواء سبيلها ياقوت ، هذا العلامة الكبير ، الواقف على معدن العراق احسن وقوف ، فضلا عن امعانه في تطلب الحقائق في مظانها والبحث عنها في معادنها ، فانه لم يذكر في معجمه الشهير كلمة عن « بسمى » مع انه ذكر جارتها بانقيا . وما ذلك إلّا لانه لم يهتد الى قراءة الكلمة على وجهها الصحيح . فلقد ذكر في مادة بانقيا ما هذا بعضه : « ان خالد بن الوليد سار من الحيرة حتى نزل بصلوبا صاحب بانقيا وسمايا على الف درهم وزن ستة » ... ثم قال بعيد ذلك : « انك آمن بامان الله على حقن دمك في اعطاء الجزية عن نفسك وجيرتك واهل قريتك بانقيا وسمايا على الف درهم جزية » ...

وقد ضبطت « سمايا » كما تضبط « سمى » الماضي المضعف المبني للناقص الاخر في المثنى المذكر كانه توهم المؤلف ان خالدا اتفق وصلوبا على ان بسمايا مبلغ الدراهم . وليس الامر كذلك لان تركيب العبارة لا يساعد على هذا . ولا جرم ان النساخ جاؤوا تشوهوا العبارة تشويها جديدا بزيادة في العبارة الثانية

في دجلتنا بل في عراقنا . والكلمة وردت في بعض النسخ بصورة سماريات وسماريات والرواية المشهورة هي التي ذكرناها . وقد ذكرها اللاويون في معاجمهم في مادة سمر . والكلمة يونانية الاصل ايضا وهي من Sellarion واسمها بالارمنة (سومريا) او (سوميريا) قالوا : وهي نوع من الزوارق صغير طويل . يغطى ظاهرها ظلال يتخذ من البواري او الحصران ويعرف باسم منجور اومنكور اوشاحوط (راجع معجم ريهلول و بن سمث) في مادة سومر ومنجور وزورق

«واهل قريتك باقيا وسميا» واهل الاصل كان: «واهل قريتك باقيا وسمى» اي بتشية قرية . وان كان يجوز القول الاول اي اهل قريتك باقيا وقريتك بسما . إلّا ان النسخة المطبوعة في ديار الافرنج جاءت على الصورة التي ذكرناها ولم تصلح النسخة المطبوعة في مصر شيئاً بل زادت طين الاولى بلة بان جاءت بتصحيفات جديدة قبيحة مشوهة في مواطن جديدة غير مذكورة في نسخة الافرنج .

اما تاريخ الطبري المطبوع في اوربة فقد ذكر ناشره في حاشية ص ٢٠٤٩ من القسم الاول اختلاف روايات الاسم على هذه الصورة : بسما (بفتح وضم) وبسما (بفتح وسكون) وبسما (فتح وتشديد السين الخالية من الحركة) وبسما (مثلها بفتح المشدد) وبسما (بفتح الباء وتشديد الميم المفتوحة) ورسوما (والحرف السابق للراء من حروف غير منقوط ويحتمل ان يقرأ باء او نونا او ياء او تاء مثناة او ثاء مثلثة) وبارسما (وهذه مدينة اخرى لا رابط يربطها بسما) وسميا (بضم السين وفتح الميم وتشديد الياء المثناة المفتوحة) وسميا (بفتح وتشديد مفتوح) وسميا (بضم وفتح المشدد) .

قلنا : ولو كان يمكن ان يقرأ رسم تلك الحروف قراءة اخرى لما ضن بها علينا النسخ المساخ .

وذكر لها من التصحيفات الاخرى في ص٢٠١٤ من القسم الثالث ما يأتي: بسمى وسمى (بدون تنقيط) وسمى (بدون تنقيط ايضا) فجملة هذه التصحيفات ثلاثة عشر . فاذا اضفنا اليها تصحيفات العوام في هذا العهد وعددها ثلاثة صارت ستة عشر ولا نظن انا بلغنا الحد ولعل هناك غيرها لم نقف بها فليعثر عليها غيرنا .

ومن الغريب في هذا الباب ان العلامة الكبير م ج. دي خويه M. J. de Goeje من اعظم علماء البلدان بما يتعلق بالشرق ، ولا نظن ان في بلادنا من جاراه او يجاريه في هذا البحث . ومع ذلك تراه قد وهم هو ايضا في هذه القرية او المدينة او ماشئت ان تسميها . وذلك انه نوز في فهرس الاعلام بسما عن بسمى فذكر الاولى اي (بسما) مواقع وجودها من تاريخ الطبري. وذكر الثانية بقوله: